خطاب العولمة في الرّواية العراقية.

الهيمنة(Hegemony) وواقع الاحتلال:

إنَّ مصطلح الهيمنة مشتق من اليونانية، لكنه قد يشير عادة في المفهوم التّداولي لهذا المصطلح إلى أعمال (غرامشي)، وكانت أعماله مرتبطة بالقوة والإيدولوجيا السّائدة وبصورة أشد من إرتباطه بالدّول، وقد يستخدم هذا المصطلح بخصوص الدّول القومية وسياساتها، على الرّغم من أنَّه في بعض الأحايين قد يستخدم في سياق أعمق من السّياق السّياسي، فإنَّ التّحدث عن الهيمنة الأمريكية قد يثير الفكر حول أيِّ شيء من أغراض إستهلاكية إلى ممارسات ثقافية أو سياسية أو إقتصادية.[1]

وتستخدم الهيمنة دائماً بشكل سلبي، ومع ذلك لا يوجد ما يقترح في كل أعمال غرامشي على الأقل أنّها سلبية بشكل متأصل،

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

[1] – ينظر: سمير الخليل، دليل مصطلحات الدّراسات الثّقافية والنّقد الثّقافي، مر: سمير الشّيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٦م : ٣٢٥.

فمن النّاحية النّظرية يمكن أنْ توجد هيمنة صالحة بمعنى أنَّ القوة المفروضة تعد نافعة[٢].

ويمكن أنْ تستخدم الهيمنة بغير معناها الإيديولوجي، مثل استخدامها للأغراض الوصفية في التّرابطات الدّولية، وهكذا يمكن أنْ نتحدث عن هيمنة عالمية كإختزال للأمة أو التّحالف الذي يستحوذ على القوة دولياً. ويذكر (تايلور) أنَّ الهيمنة العالمية ينظر إليها كملكية للنّظام بأسره وليس لشخصية المهيمن فقط، وأنَّ الحقبة الحالية هي زمن الهيمنة الأمريكية[٣].

إنطلاقاً مما سبق سنتتبع تمثلات الهيمنة الأمريكية في الرّواية العراقية وكيفية الإحتلال الأمريكي للعراق وهذه الوحشية التي قد عبر عنها عبد اللّه الغذامي بأنَّها التّوحش الأول (للعولمة) أمريكا إذ " **كان في جزيرة برتغالية بتاريخ ٢٠٠٣/٣/١٦، حيث وقف جورج دبليو بوش، رئيس العولمة الكونية حينها، ويجر خلفه توني بلير، رئيس وزراء برطاني العمالي، وأثنار الأسباني**

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

٢ – ينظر: م. ن : ٣٢٤.

٣ – ينظر: انابيل مولي، بيتسي ايفانز، العولمة المفاهيم الأساسية: تر: اسيا دسوقي، مر: سمير كرم، زينب ساق اللّه، الشّبكة العربية للأبحاث والنّشر، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م: ٣١٢.

ومعهم الرّئيس البرتغالي، تلك هي لحظة ستصير ذروة للعولمة دون أنْ يكون ذلك واضحاً ساعة الحدث، وفيها ظهر وجه بوش متوتراً ومكفهراً وتهديدياً وأطلق جملته الشّهيرة: على صدام حسين مغادرة العراق في خلال ثمان وأربعين ساعة وإلا الحرب"[٤].

هذا القرار الصّادر من الرّئيس بوش لم يكن يكسب الشّرعية الدّولية ولا صادر عن مجلس الأمن أو الأمم المتحدة بل صادر من رئيس أقوى دولة بالعالم وكان الجميع "**يعرف لحظتها أنَّها إعلان حرب لأنَّ اللّغة لم تكنْ لغة تخيير ولكنها لغة الحسم النّهائي، وكل حال استدعاء للصّورة تكشف كيف كانت وجوه زعماء ثلاث دول كبرى ومهمة يقفون خلف بوش مدهوشين وكأنهم يسمعون الخبر لأول مرة، مع إنَّهم قد خرجوا لحظتها من مؤتمر مستعجل وسريع فيه بدا بوش وهو يقود العالم بإصبعه، وأول هذا العالم كانت برطانيا وإسبانيا والبرتغال الذّين ظهروا وكأنهم صور مفبركة تحركها يد صانعها"[٥].**

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

٤ – عبد اللّه الغذامي، اللّيبرالية الجديدة: المركز الثّقافي العربي، المغرب، ط١، ٢٠١٣م :١٥.

٥ – عبد اللّه الغذامي، اللّيبرالية الجديدة: المركز الثّقافي العربي، المغرب، ط١، ٢٠١٣م :١٥.

من هذه الوحشية التي تنطلق منها أمريكا للاستحواذ والهيمنة على العالم نستطيع أنْ نتبين أنَّها تخدع حتى المتحالفين معها وتزيف الصّورة أو الأخبار أمامهم وهذا ما دعا توني بلير في عام ٢٠١٦م إلى الإعتذار من الشّعب العراقي وإلى العالم أجمع؛ لأنَّ ما كان متداولاً على طاولة مجلس الأمن والأمم المتحدة هو خداع وتقارير زائفة لكن قدرة الإقناع من السّيد رامسفيلد هي التي نالت موافقة الجميع لشروع الحرب ضد العراق*.

كل هذا ترك إنطباعاً خطيراً وصورة أخطر في فهم المواطن والمثقف العراقي والنّخبوي ومنهم الرّوائي، فصب الرّوائي العراقي هذه الصّورة في منجزه الإبداعي ناقلاً وناقماً على ما قام به الإحتلال على العراق والنّصوص الرّوائية هي غالباً ما تكون الإنعكاس الصّوري التّام وشبه التّام للواقع وللمجتمع. لكن هل تعلم أمريكا بما فعلته في العراق وأهله، بسبب شخصية رعناء

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

* خلال كلمة القاها في قناة الـــ BBC يوم ٧-٧-٢٠١٦م ttps://www.youtube.com/watch?v=bfR.

متزمتة بالحكم ودكتاتورية، وتقارير زائفة استخدمت فيها مفهومها العولمي (**الصّورة الزّائفة** Simulacrum)[٦].

على الرّغم من وجود بعض الأحلام النّائمة داخل العراق للتّخلص من سلطة النّظام الظّالم والدّكتاتوري، وكأنَّ الأمر كان مرغوباً به من الدّاخل العراقي المضطهد لكن هذا الحلم إنْ تحقق هل سيتحقق كما هو مرسوم له وينتهي بسعادة أم إنَّه سينتهي بكابوس وذعر وألم يتبعه ضياع.

نجد في رواية (حارس التّبغ) لـــ(علي بدر) ما يحيل إلى طريقة تفكير المثقف العراقي وأحلامه في نزعتها التّكوفيلية* كما يقول: " **أصبح التّفويض الإلهي للأمة الأمريكية، اندفاعة عالية للنّزعة التّكوفيلية وهي الحلم بالدّيمقراطية وحقوق الإنسان.... ومن يستطع دفع الإحتلال الأمريكي..**

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

٦ – استخدم واضع النّظريات الحضارية جان بودريار (Jean Baudrillara) هذا المصطلح للإشارة إلى النّسخة البعيدة كل البعد عن الشّيء أو الواقع الأصلي. فالواقع الزّائف أو الواقعية المفرطة هو شكل من اشكال الواقع تسيطر عليه الصّورة الزّائفة النّاتجة من عملية المحاكاة. ينظر: انابيل مولي، بيتسي ايفانز، العولمة المفاهيم الأساسية: ١٩٨.

* لم نجد لهذا المصطلح اي ذكر في المعاجم العربية والانكليزية، ولعله يريد (الميكافيلية) لميكافيلي (فكرة الغاية تبرر الوسيلة).

لا أحد .. إذن ليكن.. وتتحقق الدّيمقراطية لتحقيق التّنمية والحقوق الوطنية وبعد ذلك تصبح للأمة قدرتها على تقرير مصيرها"[٧].

يبين لنا هذا النّص كيف تعامل الرّوائي مع العولمة الأمريكية على أنَّها قرار حتمي لا بد منه؛ لأنَّها مفوضة إلهياً ومندفعة بشكل يجعل منها هي الحامي للحقوق والدّيمقراطية ولا أحد يستطيع أنْ يقف بوجهها، ونجد أنَّ علي بدر يرغب في التّماهي مع العولمة لتتحقق الدّيمقراطية وتستطيع الأمة أنْ تتخذ قرارها المصيري بإرادتها.

وفي نص آخر نجده يبين لنا كيف تعامل المثقف العراقي مع النّزعة الجماهيرية التي هي بركان هامد يحتاج إلى من يحركه إذ يقول : " **كان هذا الحلم ذاته يؤمن به كمال مدحت، مع خوفه من النّزعة الجماهيرية، مع خوفه الشّديد من هذه الإندفاعة**

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٧] – علي بدر، حارس التّبغ: المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت ، ٢٠٠٨م : ٣٢٠.

الشّعبية التي تفلت من كل سيطرة. كان يريد التّغيير دون شك ولكن من يعرف الثّمن"[٨].

نجد أنّه متخوفٌ نوعاً ما من النّهايات لمثل هذه النّزعات الإندفاعية الجماهيرية والتّي لا يستطيع أنْ يحكم السّيطرة عليها أحد، فالكلّ في العراق كان يسعى إلى التّغيير والتّخلص من سلطة الظّلم الصّدامي، لكننا حقيقة لم نكنْ نعرف ما هو الثّمن.

إنَّ هذه النّزعات الرّافضة المتولدة من الجماهير قد أصبحت متفاقمة جداً أو قد تكون وصلت إلى مرحلة الإحتقان أو الفوضى العارمة، بعدما قامت القوات الأمريكية بحل مؤسسات الدّولة والوزارات وكل شيء، فكان الوضع مأساوياً وهذا بالفعل إذا تصورنا بلداً بلا سلطة ماذا ستكون الصّورة المتكونة لهذا البلد (غابة)، وكانَ التّأثير المترتب على ما فعله الأمريكان هو الإنفلات الأمني والسّرقات والألم الشّديد الذي بقى يطارد ذاكرتنا الجمعية كعراقيين من سلب ونهب وتأجيج للفوضى وهذا هو المبدأ لخلق نوع جديد على خارطة المحتل وهو العنف والطّائفية.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٨] – علي بدر، حارس التّبغ: ٣٢٠.

ونجد ذلك في رواية (سلطة السّيف) لـــ(عادل ابراهيم) إذ يمثل لنا هذه الصّور كما يقول: " **قال: د.سلمان: أنظر، وأشار بيده إلى حافلة حمراء اللّون تقف في الإتجاه الآخر، سَرق منها اللّصوص الإطارات ولوحات الأرقام والمحرك وباتت الحافلة مقعدة على الطّريق.**

– السّرقات تحدث في كل مكان، وقد طالتّ كلّ شيء.

– لقد شاهدتهم ينهبون المتحف ودائرة الآثار ومؤسسة السّياحة ومؤسسات الدّولة. إنه عمل مخطط.. إنهيار للفكر والأخلاق والقيم، إنهيار لكل شيء"[٩].

ففي هذا النّص نجد مخاطرَ كبيرة وإشارات رائعة تمثل لنا تلك الصّورة المؤلمة إذا اعتبرنا أنَّ الحافلة قد تمثل العراق، فالإشارة الأولى اللّون الأحمر وهو لون القتل والدّمار والظّلم وما يجري في العراق، والإشارة الثّانية الإتجاه الآخر، أي كأنه يريد أنْ يقول: بأنَّ هذا الإتجاه الذي كانت الحافلة فيه هو غير الإتجاه الصّحيح لها، والإشارة الثّالثة سرقة اللّصوص للإطارات وهذه

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٩] – عادل إبراهيم، سلطة السّيف: فضاءات للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٠م: ٢٦.

الإشارة ذات معنى خطير، وعلى ماذا ترتكز الدّولة طبعاً على البنى التّحتية وهي (الإطارات) وقد سرقت، بعد ذلك تأتينا الإشارة الرّابعة سرقة لوحات الأرقام وقد تمثل لوحات الأرقام هوية البلد الذي ظلّ بلا هوية أو الهوية الزّائفة للبعض فقد سُرقت الهوية الأولى وتلونت بلون مغاير فخرج لنا الوجه الآخر لها وهو القتل والطّائفية والنّهب والسّلب، أما الإشارة الخامسة هي سرقة المحرك وبالفعل سرقوا منا الوطنية والدّافع الوطني والهمة وحب العراق وصار كل شخص منا يفكر بطائفته ومذهبه وعشيرته التي تأويه حتى صار أنانياً، والإشارة السّادسة بقاء الحافلة على الطّريق لتكون هي(العراق) خارطة الطّريق الجديدة، بعد ذلك يأتي الرّد بأنَّ السّرقات تحدث في كل مكان وقد طالتّ كل شيء إنْ نظرنا إلى هذه الجملة عولمياً نجد أنَّ السّرقات الأمريكية قد طالتّ كل البلدان سواء كان ذلك بإردتها أم لا، بعد ذلك يخبره بسرقة المتحف ودائرة الآثار وهي إشارة خطيرة لقد سرقت أمريكا تاريخ الحضارات أجمع وسرقت مؤسسات الدّول فهي بعملها هذا المسبق والمخطط له تريد أنْ ينهار الفكر والأخلاق والقيم ومن ثمَّ كل شيء، ولعل هذا النّص يعدّ عولمياً في وجه من وجوهها.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

نبقى في الإحتلال وهيمنته على الدّولة العراقية وما أنتجه ذلك من إفرازات على السّاحة العراقية من التّعسف والطّائفية والسّرقة وسقوط الدّولة والقانون وظهور التّحزب الجديد والتّشكيلات الإجرامية المستحدثة كما نجد ذلك في نص روائي لـــ(شاكر الانباري) يقول فيه: "**جاء الأمريكان وحلّوا الجيش والأجهزة، وحطموا كل المؤسسات السّابقة، ومن البديهي جداً أن يحلّوا الجيش، لكي نتحول إلى شعب من قصص مرعبة ....، كما إن المجرم لم يعدْ يخشى العقاب.....، إذ زوال الدّولة وحل الأجهزة والتّحطيم المقصود للمؤسسات هي عوامل لاستشراء العنف والخطف والقتل والتّسليب**"[١٠].

ترد في هذا النّص إشارة إلى حل الجيش العراقي وهذه الإشارة تدل على ترك العراق بلا قوة تحمي حدوده من التّدخلات الأقليمية أو الجيران، ويذكر لنا النّص أنَّ المجرم لا يهاب أي شيء؛ لأنَّه لم يخشَ العقاب ومن يعاقبه أصلا، قد حلل لنا الرّوائي (شاكر الأنباري) فعلة الأمريكان تحليلاً دقيقاً عندما حلت مؤسسات

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

١٠ – شاكر الانباري، نجمة البتاوين: منشورات المدى، ط١، ٢٠١٠م: ١٤.

الدّولة وزوالها فقد حطمت كل شيء كي يستشري العنف والقتل والدّماء.

وتبقى صورة الفظاعة قائمة في ذهن الرّوائي العراقي بسبب ما ارتكبه الإحتلال الأمريكي من فداحة وفضائح لا يمكن السّكوت عنها دولياً فكيف بدولة عظمى تدعي أنها حارسة للدّيمقراطية مثل أمريكا أنْ تقوم بهذه الإنتهاكات ومنها إنتهاكات سجن (أبو غريب) وما جرى في قتلها الجماعي للعراقيين في حربي الفلوجة والنّجف الأشرف، وسبب هذا ولادة نسقية نقدية مقاومة برزت كرد فعل طبيعي لمثل تلك الإنتهاكات وبدأ ينتج الرّفض للمحتل من المثقف العراقي والشّعب كما نجد ذلك في هذا النّص الرّوائي لـــ(عبد الزّهرة علي) اذ يقول: "**إن معطيات الواقع تشير بضبابية المستقبل.**

- **بلا شك.. ولكن..**
- **كذلك جاءتنا وجوه لانعرفها..**
- **ليس كل ما تعرفه يكون مناسباً.**
- **وهذه الفوضى**

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

- **كل ولادة لها مخاضها... بعضها تأتي طبيعية وأخرى قيصرية..**

- **وإذا بعلها أجنبي محتل..**

- **لهذا كانت أخطاؤها جسيمة"**[١١]

هذا النّص واقعي وله مؤشراته التّحليلية من النّاحية العولمية لم يكنْ المستقبل واضحاً للعملية السّياسية الجديدة في العراق وكانت الضّبابية هي التي تسيطر عليه، فبعد الإحتلال الأمريكي جاءت وتصدت إلى السّلطة وجوه جديدة كلياً بعضها سمعنا عنه كمعارض لصدام والآخر لم نسمعْ عنه البتة، وما كنا قد سمعنا عنهم سابقاً اختلفت كل توجهاتهم بعد تربعهم على العرش، فعمت الفوضى وكانت الطّائفية وخير دليل على ذلك ما جرى بعد تفجير قبة الإمامين العسكريين (عليهما السّلام) في سامراء هذا المخاض الولادي القيصري؛ لأنَّ البعل كما يسميه الرّوائي أجنبي محتل وهو (أمريكا) فكانت أخطاء الدّولة الجديدة جسيمة ووخيمة.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[١١] – عبد الزّهرة علي، رياح السّموم: دار الينابيع، سوريا، دمشق، ط١، ٢٠١٠م: ٩.

وبظهور هذا النّسق النّقدي عند المثقف العراقي الذي ينتقد الدّولة ودورها بعد النّظام البائد، فالرّوائي لم يكنْ ينتقد من أجل ذاته المفردة وإنما ينتقد بصوت الأمة أجمع بصوت الشّعب فهذا الشّعور الكلّي جعل المثقف العراقي يتنازل عن كل ما هو ذاتي ويشعر بالألم من أجل العراق ككل.

فما قامت به أمريكا من إحتلال للعراق هو خطأ جسيم ولم تتحمل أمريكا أعباءه بل وقع العبء على كاهل الشّعب العراقي الذي كانَ بالأمس مضطهداً واليوم مسلوب الإرادة.

ونجد في نص روائي آخر يبين لنا كيف كان الوضع بعد الإحتلال وأنَّ المصالح الفئوية هي التي ظهرت ونمت وتناست العراق وشؤونه كما في النّص الآتي: " **تبدى لنا أنه مشروع فريد في منطقتنا وضروري لرفعة واستقرار مجتمعات متخومة بأحزاب وجمعيات وجماعات همها الوحيد مسح الأرض بخصومها الظّاهرين والمستترين. يعتمدون القتل وسيلة لنشر الأفكار والعقائد. ولا ندري ما نفع الأفكار والعقائد إذا هلك الإنسان.**

جماعتنا لاتبحث عن خصوم. بل نظن أن لا احد بوسعه مخاصمتنا لماذا سيخاصموننا..؟ هم يتقاتلون ويتنافحون باسم

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

الوطن، القومية، الدّين، المذهب، العقيدة، الطّائفة....الخ، طيب لهم كل ذلك، لهم الوطن بما حمل والدّين بما انزل والقومية بما قامت لأجله، والمذاهب بما ذهبت إليه أننا ندافع عن كائنات لاوطن لها ولا قومية ولا دين."[١٢].

يشير النّص إلى القتل والإضطهاد من جانب الأحزاب والجماعات لكل من يقف بوجه الآخر وتمسح الأرض بالخصوم الظّاهرين والمستترين، فهذا ما تعتمده الأحزاب والجماعات الطّائفية والمذهبية، كي تنشر أفكارها وعقائدها وهو أمر مرفوض؛ لأنَّ ما هو أهم من أيِّ شيء هي (حياة الإنسان) وكيفية التّحاور معه، أما إذا كان القتل هو الوسيلة التي تنشر هذه الجماعات والأحزاب أفكارها وعقائدها فما فائدة الأفكار والعقائد إذا كان الإنسان الآخر مقتولاً.

ويشير النّص إلى أنَّ هذا الإقتتال وهذه الحرب بين الجماعات إنَّما يقومون بها باسم الوطن وهو زائف حقاً، والقتل يتم على فئات معينة وعلى أسباب واهية كالقومية والمذهبية والطّائفية

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

١٢ – كريم كطافة، حمار وثلاث جمهوريات: منشورات الجمل، كولونيا(ألمانيا)، بغداد، ط١، ٢٠٠٨م: ١٥.

والعقيدة؛ لأنَّهم يقتلون الإنسان وهو أهم من القومية والمذهبية. هذا الوضع الذي تلا الإحتلال هو "**لجة فوضى اجتماعية وسياسية تنذر بالكثير من السّوء، فالحروب جبانة، والمحاربون جوقة من الاشقياء والمجانين والمخانيث، وهلافيت العصر الجديد**"[١٣].

ويذكر لنا (وارد بدر سالم) كيف كانت العاصمة بغداد وكيف كان " **ليل العاصمة مظلم لا يحتمل، والخديعة متربصة، والغدر يتحول إلى قصص في بلد فقد هواه النّقي، وظل يستنشق الغبار طيلة فصوله**"[١٤].

يشير النّص الرّوائي إلى أجواء اللّيل في العاصمة بغداد وكيف أنَّه لا يُحتمل، والكل حذر ومتربص، والغدر هو المسيطر على كل الأوضاع، حتى الهواء النّقي قد غادر وبقى الغبار الذي تركه لنا الإحتلال الأمريكي. فـــ " الرّصاص **الذي لا تعرف من أين يأتيك، ومن الذي يريد قتلك، وما هو السّبب، وبمرور الأيام اعتدنا الحالة، اقصد اعتدنا ان نموت باية لحظة، لا أحد يعرف**

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

١٣ – وارد بدر سالم، عجائب بغداد: ثقافة للنّشر والتّوزيع، الإمارات، ٢٠١٢م: ١٠.

١٤ – م . ن : ١٣.

السّبب، ولا ندري من يقتل من ولماذا يموت البعض، ولا يموت غيره؟"[١٥].

هذه هي الحال التي ترغب بها أمريكا أنْ تسود على العاصمة بغداد، فالموت أصبح بسبب وبلا سبب ولا نعرف مَن يقتل مَن ولأجل مَن.

ومن النّصوص الرّوائية العراقية وجدنا نصاً روائياً لـــ(عبد السّتار ناصر) يبين لنا فيه ما وصل الحال إليه من التّشتت ومجانية الموت والفوضى العارمة، وكأنَّ البلاد في هلوسة ضائعة بين الإنتماءات والأحزاب، ويصف لنا بألم كيف صار العراق بعد الإحتلال "**فجأة صارت عندنا أحزاب بالمئات وصحف ومجلات بالمئات، خفافيش ليل وأبطال من كل نوع وصنف رفرفة جناح شعار حزب العدالة، ومنقار صقر شعار حزب المستقبل، منحوتة جواد سليم شعار حزب الرّفاه المؤكد، ثم غجري موشوم بقلب مضروب بسهم شعار حزب المحبة والتّفاهم، الحياة صارت شيئاً آخر غير الذي انتظرناه بفارغ الصّبر حياة مرقطة منقوعة بماء**

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

[١٥] – م . ن : ١٠٦.

مسموم، لايمكن أن تكون هذه هي البلاد التي عرفتها ذات يوم وعشت فيها شبابي، يبدو أننا في الهزيع الأخير من الطّمأنينة، .... النّاس في (شماعية) شاسعة صارت هي البلاد كلها"[١٦].

يبين هذا النّص كيف تشتت العراق وأصبح في دوامة وكأن النّاس لا تعرف ايّ شيء وهم في شماعية إمتدت على العراق بأجمعه، وقد يدل على الانشطار السّياسي والثّقافي وإلى التّحولات التي لا نعرف إلى أين ستنتهي بالعراق.

وبسبب جريمة أمريكا الكبرى على العراق أصبح كل شيء ينتمي إلى الإحتلال غير مرحب به ومرفوض، حتى لون ملابس ودكنة جنوده وشعارهم وطعامهم وحتى ذكرهم وكل شيء كما نجد ذلك في هذا النّص الرّوائي "**مع كل الاستعداد والقلق المسبق، شهقت العجوز ولطمت خدّيها وهي ترى حفيدتها بالبزة العسكرية المموّهة ذات اللّون الحليبي الفاتح. لم تعرفها في البداية والخوذة فوق رأسها. تمنت لو كانت المرأة المألوفة**

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

١٦ – عبد السّتار ناصر، الشّماعية: دار المدى، دمشق، ٢٠٠٧م: ١٦٤– ١٦٥.

الواقفة أمامها تتنكر بهذا اللّباس، لو أنها استعارت الخوذة لحماية رأسها من طلقات طائشة لا تخلو منها سماء بغداد. ولكن ماتراه عيناها هو ما هجس به قلبها من قبل.

لا وفقك اللّه يازينة يابنت بتول.. ليتني متُّ قبل دخولك عليّ هذه الدّخلة السّودة... ارتبكت الحفيدة حرجاً أمام رفاقها، لكن أيّاً منهم لم يكن يتبين ما تقول العجوز. وتقدمت من جدّتها تريد عناقها فصدّتها "[١٧]، في هذا النّص نجد الألم واضحاً ومزروعاً في قلب الأم أو الجدة العراقية وهو ألم مضاعف؛ لأنَّ من دخلت عليها مع الأمريكان إلى المنزل هي حفيدتها التي لم تكن تعرف أنَّها هي بادئ الأمر، ثم يتغلغل الوجل في قلبها وتتمنى الموت قبل دخول المحتل الأسود الذي ساعدته على ذلك أيدي المرتزقة ممن ينتمون للعراق.

وكان الرّفض حتى من المرتزقة الذّين ساعدوا الإحتلال وهو أسلوب مضمر في واقع الأمر إلا أنَّ الرّوائية (أنعام كجه كجي) برّزته على أرض الواقع كما تقول ذلك على لسان زينة "

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[١٧] – انعام كجه جي، الحفيدة الأميركية: دار الجديد، بيروت ، ٢٠٠٩م: ١١٣–١١٤.

اليوم هو الخامس والعشرون من آذار ٢٠٠٨م مكتوب على الزّاوية العليا للشّاشة، إنتهى عقدي مع الجيش ولم أجدده عدت من بغداد بهذه المحصلة شجن مثل عسل مصفى"[١٨].

فعملها كمترجمة مساعدة انخرطت إلى هذا العمل من أجلِ المال فالإشارة التي نلمحها هي الوقت ويدل شهر آذار إلى الإعتدال الرّبيعي وهذا الإعتدال جعل من زينة أن تغير من وجهة نظرها ولن تجدد عقدها مع المحتل فكانَ اعتدالها ممزوجاً بالحزن كأنَّه العسل المصفى وهنا مفارقة لطيفة تذكرها الرّوائية فهذا الحزن هو مساعدتها للإحتلال وهي في قرارة نفسها رافضة له لما رأته من كذب وزيف قد صب على بلدها الأول وهو العراق.

وبقي النّسق المنتقد والرّافض لكل ما يتصل بالمحتل في ذهن المثقف العراقي وأنَّ كل الوعود والعهود التي يقولها المحتل هي كذب وهراء وهي صورة زائفة ليس لها مكان في أرض الواقع كما يبين هذا النّص الرّوائي " **لكن الإذاعات التي بدأت تبث أثناء**

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[١٨] – انعام كجه جي، الحفيدة الأميركية: ١٩٢.

الحرب كانت أميركية ومذيعوها يلفظون القاف كافاً..وقالوا إن التّاكة الكهربائية ستعود بعد عشرة أيام قلت وأنا اضحك:

- **أحقا قالوا إن التّاكة الكهربائية ستعود بعد عشرة أيام؟**

قالتّ ريم:

- **سمعت هذا بأذني التي سيأكلها الدّود.. والمصيبة أننا صدقنا وانتظرنا.. وانتظرنا.. وانتظرنا...خ...خ...خ وراحت تتظاهر بالنّوم وتشخر من الملل"**[١٩].

في هذا النّص نجد إشارات مهمة فقد ذكرت الرّوائية (ميسلون هادي) موضوعات ذات أهمية في تأثيرها على الواقع العراقي فوسائل الإعلام أدت دوراً كبيراً في إسقاط النّظام وكذلك في بث الكذبة التي طالما تكررت وهي بناء البنى التّحتية التي سرقت مع الإطارات من الحافلة، ومن الإشارات الأهم هو موضوع الكهرباء الذي يعد عصب الحياة في عصر العولمة، فتشير الرّوائية إلى هذا العصب المهم بأنَّه سيعود بعد عشرة أيام،

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

١٩ – ميسلون هادي، حلم وردي فاتح اللّون: المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر المركز الرّئيس، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م: ١١٠.

وهي ساخرة على اللّفظ ولكن ما يدل على السّخرية هو فهمها للواقع العراقي وتكشف الزّيف والخداع من المحتل أمامها، فيذكر لنا النّص حتى لهجة المتحدثين في هذه الإذاعات من الأمريكيين وهم أصحاب توجهات عولمية يجب أنْ يبثوها في المجتمع العراقي، لكن يأتي الرّد على كل تلك التّرهات والهرطقة بـــ خ... خ... خ... لأنَّ هذا الموضوع أصبح مملاً فعلاً وأمريكا لو أرادت أنْ تكون صادقةً لكانت صادقةً من أول يوم فهي لا تحتاج إلى عشرة أيام أو عشرة أعوام.

إنَّ كثرة ارتكاب الأمريكان للأخطاء ما كان ليمر بلا ردة فعل فكل المجتمعات وهي نفسها أمريكا تسعى إلى التّحرر والاستقرار ولا تقبل التّعسف والإضطهاد، وهذا ما جاءت من أجله أمريكا (عولمياً)، فقد ظهرت حقيقة الإحتلال وكأنه هو من لا يريد للعراق أنْ يتشافى؛ لأنَّ شفاء العراق سيسرع من خروج المحتل بالقوة الفكرية قبل الجسدية، ونجد أنَّ الشّخصية العراقية قد أصبحت منقسمة على قسمين قسم يرفض الإحتلال وقسم مع الإحتلال كما يحيل لنا هذا النّص الرّوائي" **ثمة دبابة أميركية تركن**

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

عند تقاطع الرّشيد بالفرع الذي يؤدي إلى شارع النّهر هل يستطيع جاسم أن يذهب ويفجرها... قال جاسم مستنكراً:

- **وهل نحن من رجال المقاومة ما شأننا بالأميركيين.**
- **ألم يحتلوا بلدنا؟"**[٢٠].

فبدأ الفكر المثقف ينقل لنا توجه الشّخصية العراقية إذا كان بالرّفض أو القبول للإحتلال الأمريكي، وفي هذا النّص الذي ذكرناه إشارة كما ذكر الرّوائي (أمجد توفيق) مكان ركن الدّبابة الأمريكية وهو مكان مغروس في ذاكرة كل عراقي ويعد قلب بغداد القديمة فوقوف هذه الدّبابة هنا يدل على سقوط كل شيء وأنَّ الأمر منتهي وأمريكا وصلت إلى لب العراق حرفياً وهذه هي الهيمنة، فكان لا بد أنْ يكون التّفكير بالمقاومة كرد فعل لهذه الهيمنة فكأنَّ (جاسم) يريد أنْ يرضخ ولا يقاوم وهذه الشّخصيات نجدها كثيراً في المجتمع العراقي ويمكن أنْ نطلق عليهم بأصحاب مقولة (وما شأني أنا)، لكن يأتي الرّد لجاسم وهو رد صاعق – ألم يحتلوا

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

٢٠ – أمجد توفيق، الظّلال الطّويلة: منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سلسلة الرّواية، ع(٧)، ٢٠٠٨م: ٢٧.

بلدنا؟، ففكر المقاومة النّسقي كان حاضراً في هذا النّص وهو تفجير الدّبابة وإنْ كان في بداياته الفكرية.

استطاع الإحتلال وبهيمنته التي لا بد منها أنْ يغير نحو الأسوأ في بنية المجتمع العراقي من خلال الإنفتاح المفاجئ لدخول التّكنولوجيا فدخلت إلى العراق تقنيات لم يعرفها الشّعب العراقي سابقاً إلا ما ندر وكان يسمع عنها، فغزت أمريكا الشّعب العراقي وأتاحت أمامه كل الفرص التي تجره إلى الإنحلال والتّفسخ فدخلت الشّاشات الثّلاث (السّتلايت، الموبايل، الحاسوب والانترنيت)، هذه التّكنولوجيا جعلت من الشّعب العراقي مخدراً لسنوات وهو جالسّ أمامها منبهراً بها مستخدماً حدها الآخر السّيء، فبات يعيش على الثّقافة الموجهة له بإرادته ويتحدث عن الفكر الأمريكي وعن السّياحة وعن البرامج التّرفيهية ناسياً أو متناسيا فاجعته الكبرى، ناسيا حقوقه المستلبة ناسياً كلَّ ما يجب أنْ لا ينسى.

فتطفو على السّاحة (الإنقسامات) التي كانت تعمل في البدء تحت ضوء خافت وبعدما أصبحت قوية ظهرت في دلوك الشّمس لتعلن عن نفسها ولتتشظى الهويات في المجتمع الواحد وكانَ لأمريكا الدّور الكبير في تمزيق الهوية العراقية وتشتتها وتخندقها

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

في خندق الطّائفية والعشائرية كما يشير إلى ذلك هذا النّص الرّوائي "**لوحات الرّؤوس وهي تقطع بالفؤوس أو السّيوف على أيدي قتلة إرهابيين تتراقص أمامي: كانت تلك الملقاة على أكوام الزّبالة أو التي تصادفنا على نواصي الشّوارع....وإذا كانت التّصفية الجسدية بادئ ذي بدء مقتصرة على الأماكن العامة فاليوم جرى تطور خطير جداً .. بدأ القتل على الهوية المذهبية يمارس ضد أبناء أهل الأحياء السّكنية**"[٢١]. بدلاً من أنْ تتوحد الأيدي العراقية لمقاومة المحتل قامت هذه الأيدي بقطع أوداجها بنفسها لتقتل على الهوية المذهبية وفي داخل الأحياء السّكنية أيْ أنَّ الموت محتوم لا محالة فلا خروج ولا دخول إلا بالموت.

بينما تؤدي أمريكا لعبتها الكبرى لتصقل التّاريخ الحضاري للعراق وتجعل منه أرضاً ملساء يكاد أنْ تجد فيها أطلالاً لحضارة أو تاريخ، فسرقت ونهبت كلَّ شيء مرتبط بالحضارة والفكر والتّاريخ، وحرّقت الكتب كما فعل هولاكو وسرقت التّراث والإرث كما يشير هذا النّص الرّوائي ففي "**الأيام الأولى للعمليات**

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٢١] – موسى الهاشمي، كنت ميتا: شركة الحوراء للطّباعة والنّشر، بغداد، ط١، ٢٠٠٨م: ٤٣.

العسكرية وقع أكثر من مائة أكاديمي أمريكي وأوربي بياناً ينبّه إلى الخطر المتربص بإرث العراق الحضاري النّفيس جراء الاحتلال.

- **وما الذي حصل؟ تمت سرقة المتحف والمكتبات وكنوز العراق وتعرضت دار الكتب والوثائق للحرق تحت حماية النّار الأميركية.**

- **صمت عبداللّه حزناً.. وقال ساخراً لقد حرّرونا من كنوزنا الثّقافية"[٢٢].**

يشير هذا النّص إلى تزييف الحقائق فالمحتل يعلن عن حفظ التّراث والإرث لكنه هو نفسه قد وقّع على سرقته أيضاً، فتمت سرقة كل شيء حتى متحف الموصل نعتقد بانَّ أمريكا قد سرقت منه كل شيء وأرسلت نسخاً طبق الأصل وأعادتها إلى المتحف ودعت داعش إلى تدميرها، وتقوم بتصوير ذلك كله كي تقول للعالم إنَّ داعش هو من دمرها وهي تمتلك النّسخ الوحيدة

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

٢٢ – عادل إبراهيم، سلطة السّيف: فضاءات للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٠م: ٩٢.

لهذه الحضارات العريقة التي لم نعرفْ كيف نحافظ عليها، وما جعلناها ذات يوم إنطلاقتنا الأولى للمستقبل.

وتم حرق المكتبات ودار الكتب والوثائق وتحت أنظار أمريكا فهي تريد ذلك تريد أنْ تنسف كل شيء ثقافي وتمحوه وتأتي بثقافة جديدة مغايرة لما كانَ سائداً في منهج الشّعب العراقي لتجعل منه شعباً فارغَ الذّهن، لتهيمن عليه كيفما تشاء، وهذا ما يركز عليه النّص بقوله: لقد حررونا من كنوزنا الثّقافية.

بقي الرّفض للهيمنة الأمريكية على شكله المقاوم المطالب بإنسحاب المحتل أو الموت دون ذلك كما يصور لنا هذا النّص الرّوائي "**أستطاع عبداللّه أنْ يهدئ وليداً بعد مدة، لكنه عاد إلى البكاء وصرخ في وجه عبداللّه: لقد استشهد.**

- **من؟**
- **أحمد.**
- **أين وكيف؟**
- **قبل ساعات، كان مصمماً على أن يفجر دبابة أمريكية .... وجَّه إليها القاذفة وضغط على الزّناد لكنَّ الصّاروخ**

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

أخطأ هدفه، فأطلق عليه الأمريكان زخاتٍ من الرّصاص فأردوه قتيلاً.

_أين هو الآن؟ _في الجامع."[٢٣].

في هذا النّص نجد إشارة فعلية عن المقاومة الجسدية وهو أسلوب نقدي رافض للمحتل وهيمنته فـــ(أحمد) أراد أنْ يفجر الدّبابة الأمريكية عن طريق القاذفة ففشلت المحاولة لكن الأمريكان أصابوه بوابل من الرّصاص كي يموت وهو مقاوم يدافع من أجل العراق، أشار الرّوائي في هذا النّص إلى المقاومة والمتمثلة في شخص أحمد فمن حق المضطهَد أنْ يدافع ويقاوم المحتل لكن هنا إشارة مهمة وهي أنَّ المقاوم إذا فشل فسيكون مصيره الموت وهذا واضح وعلى مر التّاريخ.

ونجد في رواية (بعل الغجرية) لـــ(تحسين كرماني) الموقف الرّافض للمحتل على الرّغم من كل المغريات التي تقدم من أجلِ تغيير النّظرة لقبوله، وكان هذا الرّفض على لسان الحيوان أيضاً كما يصور لنا هذا النّص الرّوائي " **لا تصدق ابتسامة الغازي،**

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

٢٣ – عادل إبراهيم، سلطة السّيف: ٢٣.

وراءه دعوة لترك دينك!! أخرج أحدهم علبة طعام مكبوسة أدلق ما فيها أمام الزّميل حمار، رفض الحمار بإباء وكبرياء وشموخ تلويث جسده، رغم يقيني بجوعه، ظلّ ينحت عينيه، يقرأ ما بعيني من أجوبة، شعر بأنَّ كرامته الحيوانية في خطر، قال لي: ملثم قصير القامة بصـــــوت مفتعل: قل له أنْ يأكل.

قلت: لا يأكل الزّميل حمار طعاماً أجنبياً.

نقل كلامي إلى العسكري الذي ظلّ ناحتاً زرقة عينيه في عيني، قال:

-هل تبيعه؟

قلت بلا تردد: حماري يرفض مرافقة الغزاة.

قال الملثم: سيعطونك مبلغاً محترماً.

نهق الحمار، ذرف رشقات دموع، تقدمت منه، داعبت رأسه مطمئناً....

قلت للمترجم: يرفض حماري أن يمسه أيَّ غريب.

- يعطونك دفتراً من الدّولارات ياغفل. قال: الملثم.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

أجبته: سيضرب عن الطّعام، سيموت كمداً..... "[٢٤].

النّص طويل ولكن في هذا النّص نجد الرّوائي قد أضاف بعض النّزعات الإنسانية للحمار جاعلاً منه يرفض المحتل ويريد أنْ يبقى وفياً لبلده على الرّغم من كل التّرغيبات المالية والطّعام وغيرها، وهنا إشارة إلى الوفاء الحيواني على العكس منه الوفاء الإنساني المتهرء لبعض أبناء البلد ومنهم المترجم الملثم.

ومن الصّور التي تتضح في النّصوص الرّوائية كيف أنَّ الإنسان العراقي مستهان به ودمه مباح من قبل المحتل الأمريكي كما ورد في هذا النّص " **استلمت الأوامر بأنني يجب أن أقتل.. ثم صوبت بإتجاه شخص من المتظاهرين، تنفست بعمق أغلقت عيني اليمنى وأطلقت النّار رأيت الرّصاص يصيب المتظاهرين في صدورهم.. ثم اخترت شخصاً آخر من المتظاهرين وكان يحبو على ركبتيه، ويديه يريد الفرار بأسرع ما يمكن، ثم صوبت على راسه، وتنفست بعمق، ثم أطلقت الرّصاص، انفجر راسه بعد راس آخر وآخر، استمريت في تفجير الرّؤوس حتى همدت حركة**

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٢٤] – تحسين كرمياني، بعل الغجرية: دار تموز، دمشق ،٢٠١٢م: ١٨٣–١٨٢.

من كان في المظاهرة.. وخلال دقيقتين ونصف الدّقيقة كنت قد قتلت أكثر من اثني عشر شخصا"[٢٥].

يشير هذا النّص إلى الإباحة في القتل ففي دقيقتين ونصف قتل أكثر من اثني عشر شخصاً أي تم إنهاء إثني عشرة عائلة من معيلها أي تم ترميل إثنتي عشرة امرأة ناهيك عن الأيتام الذي تركوا بلا أب، هل هذا ما جاءت من أجله أمريكا؟ نعم هذا ما تريده الهيمنة الامريكية في العراق.

وفي موقف آخر يعزز هذه الإباحية ما قاله جندي آخر وهو يحاور زميله "**والمقاتلون لا هم لهم سوى أقتل، أقتل، حتى لا تقتل**"[٢٦]. من هذا التّوحش تنطلق أمريكا كي تحرر العراق، ونتساءل هل أنَّ أمريكا وهي مصدرة للدّيمقراطية والحرية كما تدعي يمكن أنْ تفعل ذلك بمواطنيها المتظاهرين.

وفي نص آخر يبين لنا ما تفعله الشّركات الأمنية وهي "**جيش داخل جيش بل وأكثر من الجيش الأمريكي بطشا، ولا**

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٢٥] – شاكر نوري، المنطقة الخضراء: ثقافة للنّشر والتّوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م: ١٤٨.

[٢٦] – شاكر نوري، المنطقة الخضراء: ٢٨.

يتوانون عن قتل أي فرد في الشّارع، لمجرد انهم يشككون في نظراته"[٢٧].

في النّص يتبين أنَّ الشّركات الأمنية هي ليست أمنية ولا أمينة فهم يقتلون لمجرد الشّك بالنّظرات، هذه الثّيمة التي جاء بها الإحتلال.

وفي نص روائي آخر للروائي (حسن حافظ) نجد كيف يتعامل الاحتلال الأمريكي مع الشّعب العراقي كما يقول: " **فجأة أقبل رتل عسكري من قوات الاحتلال، من جهة الجامعة المستنصرية، باتجاه شارع فلسطين.. وعند السّاحة زاحمهم صاحب سيارة أجرة من نوع(كيه)، وعلى حين غرة دوى الرّصاص.. فقد وجّه من يقود مقدمة الرّتل الأمريكي المرعوب، أطلاقاته نحو صاحب السّيارة ومن فيها، ظناً منه أنه يقوم بعملية فدائية انتحارية.. تجمهر النّاس على عجل يستطلعون الأمر.. كانوا يقفون عن بعد في الجانب الثّاني من الشّارع.. حاول جنود**

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٢٧] – م . ن: ٢٩.

الاحتلال أن يقوموا بعملية تنفس اصطناعي لهما، لكن الموت والشّهادة كانت الأسبق إليهما..صرخ أحدهم..

- هذا ظلم واستبداد.....

كنت احسب أن الأمريكان قد خلصونا من نظام استبدادي"[٢٨] .

من خلال طريقة تعامل الأمريكان مع الشّعب العراقي تتضح صورتهم المبطنة الجبانة، كما تتضح رؤية الشّعب لهم فكان الشّعب ينظر إليهم بأنَّهم هم المخلص من ظلم الدّكتاتور الظّالم لكن تبين أنَّهم أكثر قسوة وفتكاً من الطّاغية صدام.

يبقى الموت هو المهيمن على السّاحة العراقية وإلى الآن وتبقى الاوضاع كما في هذا النص الرّوائي " **سحابة الأسى في صدور الأموات لا مناص من حرثها بتآلف ما اجترت الحياة من زغب الأولين كشرخ الكون الذي درس فيه صبيانية المجرة حين تندفع في الفضاء بفم منصهر"**[٢٩].

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٢٨] – حسن حافظ: النّهار الذي يلي البارحة، جمعية الثّقافة للجميع، بغداد، ط١، ٢٠١٠م: ٥٧.

[٢٩] – جمال حسين علي، أموات بغداد: دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م: ١١.

هذه الهيمنة التي كانت تتبناها أمريكا في إخضاع المجتمعات لها، وجدنا في النّصوص الرّوائية السّابقة مفهوم الهيمنة واضحاً في رؤية المثقف العراقي ورأينا كذلك مفهوم المناهضة والمقاومة للهيمنة الأمريكية بعدّها هيمنة سلبية غير إيجابية مطلقاً جاءت إنعكاساً واضحاً ومرآة لواقع الاحتلال.

الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com